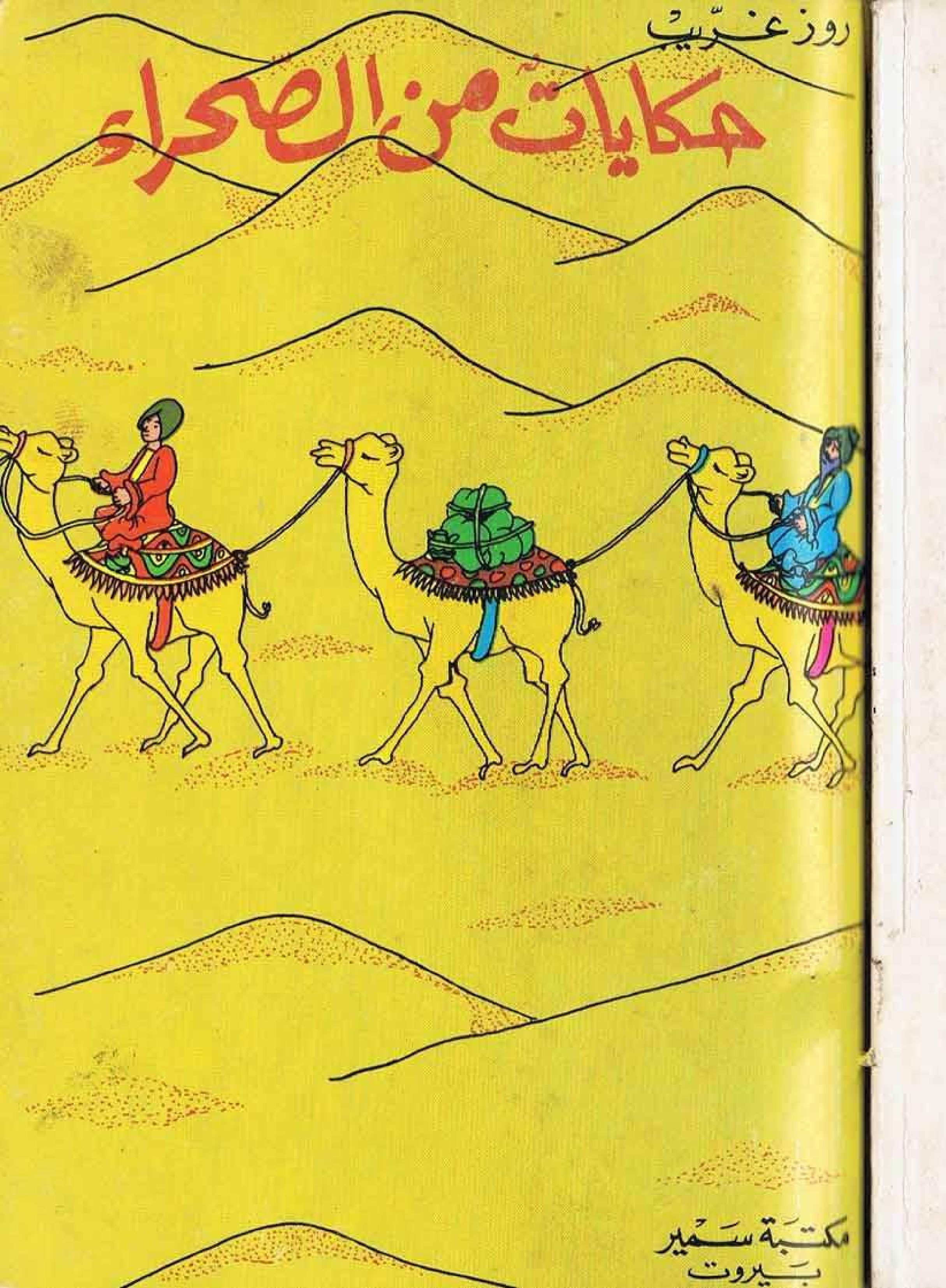


حكاياتٌ مِن أمسِ واليوم

نِداء القِمَم

النافِذة

المُنقِذ

حكايات مِن الصحراء

ماذا تقول الحمائم ؟

الهِرُّ الأخضر

مكتبة سمير
تلفون : ٢٢٦٠٨٥ - ٢٣٨١٨١
بيروت - شارع غورو

روز غريب

حكايات من امس واليوم

منشورات مكتبة سمير
شارع غورو - بيروت
تلفون : ٢٢٦٠٨٥ - ٢٣٨١٨١

محتوى الكتاب

حلم عنترة

كما أنَّ للبحر أساطير تَتحدَّث عن عَظَمتِه ، وتَروِي الأخبار الخُرافية التي نسجَتْها مُخَيّلةُ سكَّانِ الجُزر والشواطِيء ، كذلك للصَحْراء أَساطيرُها وخُرافاتُها ، التي تَروي أخبار الجنّ والسَحَرة وسواهم . وكما كان أبناءُ البَحر وما يزالون ، يَشُقُّون مياهَه بمراكِبِهم طلبًا للمُغامرات الجديدة ، وسَعيًا إلى أكتشافِ الأَقطارِ البعيدة ، هكذا كان أَبناءُ الصحراء وما يزالُون ، يَرحلُون من مكانٍ إلى غَيرِه طَلبًا للرزْق وسَعْيًا وراءَ الماء والكلاء – أي عُشبِ المراعي الذي منه تَغتذِي مَواشيهم . يقطَعُون القِفار ، يجتازون الرِمال التي ترتِفع وتَنخفِض كأَمواجِ البَحر ، راكِبين ظُهورَ الإِبِل أو ظُهورَ الجِيادَ ، التي قامَتْ لهم مقامَ المراكِب . مثلَ أَبناءِ البحر ، يَقتَحِمون الأخطار ويُجابِهون العواصف . يَترَنمُّون بأنغام

«الحُداء» ، التي تَنقُل حركَةَ الإبِل المتمايلة فوقَ الصَحاري الواسعة ، كما أنَّ البحَّارة يَترنمُّون بأناشيد البَحر ، التي تَنقُل حركةَ المجاذِيف ، وهديرَ الأَمواجِ المتكسِّرة فوق الصُخور .

لِلصحراء كما للبَحر ، رَحَّالون وشُعَراء . ولها مِثلُه قَصَّاصون يَروُون لأَولادِهم في العَشايا أخبارَ أبطالها وحِكاياتِهم الشبيهة بالأَساطير . وهنا واحدة منها .

* * *

نحن في ديار نَجدْ من جزيرة العرب . في حَيٍّ من أَحياء قبيلة عَبس ، يومَ كان أهلُها في العصر الجاهلي يَعبُدون الأصنام .

الوقتُ ليل . والنجوم تتوهّج في سماء يَحكي صفاؤها صفاء الينابيع المتفجِّرة من قلب الرمال .

سُكّان المضَارب غارقون في نومٍ ثقيل ، بعد نهار قضَوه خارج الخيام ، يحتفلون بموسِم الحجِّ الذي فيه يُخرجُون أصنامهم ويتقرَّبون إلى آلهتِهم بمظاهر التعظيم والابتهاج .

الجميع نِيامٌ إلا فتىً أسمر ، مفتول العضلات ، يتقلَّب

على فراشِه الخشِن ، قلقًا ، مضطرِبًا . يستعرِض في ذِهنه حوادثَ النهار وتتوالى أمامه صُوَره المُشرِقة ، لتستَقِر على صورة عبلة التي فتَنت أهل الحيِّ بحُسنها وأدهشتهم برقصِها . يَستعرِض زِينتها في ذاك اليوم . العِصابة الفِضّية التي تطوِّق جبينها . الأساور والعقود التي تُزيِّن يدَيها وصدرَها . ثوبها الفضفاض الذي ينكشف عن خلخال يرِنّ كلما حرّكت قدمَيها .

لماذا يفكّر في عبلة ؟ لماذا يستعيد صُورتها مع عِلمه أنْ لا فائدة من هذا التفكير؟ كِلاهما يعيش في حَيّ واحد . يلتقيان كل يوم ، حين يقف عنترة بباب خيمتِها حاملًا وعاءَ اللبن لتتناولَه من يده ، وعلى فمها ابتسامة لا يدري ماذا تَعني . يدعوها ابنة عمه لأن أباها «مالك» هو أخو أبيه شدَّاد . ومع هذا ، فعبلة بعيدة عنه بُعدَ السماء عن الأرضِ ، هو عَبدٌ[1] وهي حُرَّة ، هو خادِم يجمَعُ الحطب ويُوقِدُ النار .

---

١) كلمة «عَبْد» لا تعني «أسوَد» بل الذي فقَد حُريّته وأن أمه سبيّة أي أسيرة حرب ، أو جارية تُباع وتُشرى ، فابنها مثلها مُلكٌ لسيِّده ، وخادمٌ لأفرادِ أُسْرته .

يَحلُب النياق ويَنقُل حليبها إلى الخيام. وعبلة تَجلِس في مقعدها وتنتظر من الخدم أن يَقضُوا حاجاتها.

ويَشرُد ذِهنُه بعيدًا. وتعود إليه من أعماق الماضي تلك القِصة التي روتها له أمه في إحدى العشايا وهو نائم على ركبتها.
قالتْ إن بني عبس غَزوا قبيلة من قبائل قحطان تُقيم بين جبلَي أجا وسلمى من بلاد نَجد. وأمُّه زبيبة الجارية الحَبَشيّة السوداء، التي سباها أحد رجال القبيلة القحطانيّة واستخدمها لرعاية الإبل، كانت من نَصيب شدَّاد الأمير العبسي. فصارت عنده جارية وزوجة. ووَلدتْ له عنترة وأخاه شيبوب. لكن شدَّادًا وباقي أفراد القبيلة كانوا ينظرون إلى الولدَين نظرة احتقار لأن أمّهما جارية تحمل في جبينها عارَ السبي. وها هو عنترة وأخوه خادمان في القبيلة، كما كانت أمُّهما. يقومان بالأعمال التي يترفَّع عنها الأَحرار.

ثم يغلِب عنترة النعاس فينام. ويرى طَيف عبلة في الحُلم وعلى فمِها تلك الابتسامةُ التي لا يُدرِك لها معنى. يَمُدّ عنتره يده ليُصافِحَها، يفتح فاه ليخاطبها. لكن عمارة بن زياد الشاب الطويل المشرق اللون، المتدثّر بعباءة من حرير

يفوح منها العِطْر، عمارة يخطِف عبلة ويطير بها محلّقًا في الجو. وإذا بيَدٍ تَهُزُّ كَتِف عنتره. هي يد أخيه شَيبُوب يقول له: جئتك بحصان مجَنَّح وسيف جبّار ليس لعمارة ولا لغيره مِثلهُما... بهما تنال العُلى وتَبلُغ أمانيك...

فتح عنترة عينيه وحملق باحثًا عن أخيه. لكنّه وجد نفسه في فِراشه والظلام يَغمُر الأرض. فأدرك أنّه في حُلم وعاد إلى النوم، مرةً أخرى ساوَرَته الأحلام. سمع صوتًا يخاطبه لكنه لم يكن صوت شيبوب، صوتًا خفيًا يسأله: «ما الذي يُحزِنك؟ ماذا تريد؟» فيُجيب عنترة: «أُريد نسَبًا أعتَزُّ به بين الناس. ألا ترى أَنني عبدٌ حقير؟» ويقول الصوت: «أُعطيك ما هو خيرٌ من النسَب. أُعطيك القوة التي لا تُقهَر. أُعطيك فضيلةَ الجُود والعطاء، بها تجتذِب قلوبَ الناس وتَكسَب إعجابَهم».

حين أفاق عنترة من نومه، صوَّب نظره إلى عضلات ذراعيه ثم جسَّها، فشعَر أَن فيها صلابة الصخور. ضَغط بأصابعه على جِلد يديه وساقَيه فإذا هو كجِلد الضَبّ الذي يقاوم النار وتعجز عن اختراقه الحِراب. قبض بيده على

عمود الخيمة وهزّه فإذا بالخيمة تترنّح وتمِيل إلى السقوط . فعاد وأثبتَها في مكانها .

أُمّه وأخوه وباقي الرعاة سبقوه إلى البُكُور وانتشروا في المراعي . حين صار بينهم خيّل له انه عِملاق بين أقزام وأنه يستطيع أن يتناول الواحد منهم بيَدِه كالكُرَة ويقذِف به في الهواء .

يَدِبّ في عنترة النشاط فَيَسرح راكضًا فوق الرمال والكثبان . يَبلُغ سمعَهُ زئيرُ أسد كان يسمعُهُ قبل ذلك بأيام . إنه الأسد الذي كان يسطو على الغنم . فَتَك مرةً بنعجة ومرةً أخرى بخروف ثم بخروف آخر . لا بُدَّ من قتله وإنقاذ الغنم من شَرِّه . ولكن كيف ؟ ليس في يده سوى عصًا رماها جانبًا وهجم على الأسد . وبيَدٍ كأنها قطعة من حديد ، قبض على عنقه ، وضغط عليه حتى كاد يَخنُقه . ثم دفعه وألقى به على الأرض خائرًا مضعضعًا . وبحركةٍ مفاجئةٍ وضع قدمه على عنقه وأمسك فكّيه فشقّهما نصفَين وجعل من رأسه قِطعتَين .

وجرَّ جُثَّته إلى رفاقه الرعيان . فوقفوا متعجبين وتساءلوا : أَعنترٌ واحدٌ منا أم من الجِنّ ؟

إنتشر بين العبسيِّين خبر الفتى عنتر الذي صرع الأسد بيَديه من غير سلاح .

بعد هذا قام عنتره بعمل آخر أكسبه الصيت البعيد . ذهب مرة إلى بئر ذات الأرصاد لسَقْيِ إبِلِه . وإذا بواحد من العبيد اسمه داجي ، كان عبدًا لأحد أبناء المِلك زُهَير العبسي ، يسبُقه إلى الماء فيُورِد إبل سيّده . ثم يقِف بجانب المكان كأنه السيّد الآمر فلا يجرؤ أحد على الاستقاء إلا بإشارة منه ، ووافق قدومُ عنترة إلى البئر وصولَ أمرأة عجوز تُريد سَقْيَ غنَمها . فتصّدى لها العبد داجي ومنعها من الوصول إلى الماء . فما كان من عنترة إلا أَنْ هجم على داجي يُريد منعه من مضايقة العجوز . وقام بين الاثنين عِراك كان فيه الفوز لعنترة وانطرح خَصمُه على الأرض مُثخنًا بالجِراح . ومن ذلك الحين تاب عن شقاوته .

بلغَتْ أخبار عنترة مسامع الملك زهَير وابنِهِ مالك فأُعجب

بشجاعته وبغيرته على النساء. وذاع صيتُه في القبيلة، فلقّبوه بحامي الضُعَفاء وبطل بني عبس.

بعد هاتَين الحادثتين أخذ رجال عبس، شيوخًا وشبانًا، يستنجدون بعنترة كلما أصابتهم مُصيبة أو هاجمهم عدو. فيتولّى مُهِمَّة الدفاع. يَحشُد وراءه المقاتلين ويكرُّ على الأعداء زاعقًا زَعقته التي ترتجُّ لها الأودية والصخور وتُلقي الرُعْب في قلوب المهاجِمين فيلُوذون بالفِرار...

في إحدى الأُمسيات، إذ كان عنترة عائدًا مع أبيه من مأدبة أقامها الملك زهَير تكريمًا لعنترة وإقرارًا بفضله، قال الفتى لأبيه:

– لي إليك طلب، عسى أن يجِد في عينيك قبُولًا.

– ما هو طلبك يا عنترة؟

– أن تُلحِقَني بنسبَك وتُعلِن أمام الناس أني ولدك...

حين سمع شدّاد قول عنترة، أخذ يرتجف من الغَيظ، وتَحفَّز للهجوم على ابنه وهو يَصِيح:

– ويلك! تُريد تحقيري بين العرب؟ ألا تعلم أنك

ابنُ جارية سبيَّة؟ فكيف تتطاوَل إلى منازِل الأَحرار؟؟

بلغ مسامعَ العبسيين خبرُ المجابهة بين عنترة وأبيه فغضبوا واستقبحوا طلبه وقالوا: هذا العبد يحتاج إلى عصًا تؤدِّبُه. لعلّه يطمح إلى الزَّواج بعبلة وهيهات!

في اليوم التالي، لَقِي عنترة عبلة وحدَّثها بما كان بينه وبين أبيه وسائر العبسيين فقالتْ: قَومي وقَومُك جَهلَةٌ أغبياء. إنما الفتى بفعاله، لا بأصله ولا بماله!

– ولكن كيف نُقنِع مالكًا وشدّادًا وسائر بني عَبس بأنهم مُخطئون؟

– عليك بالصَبر والكفاح، قالت عبلة.

لكن صَبْر عنترة نَفِد. واشتعلَ في صدرِه الغضب. فلَقِي أخاه شيبوب وأَعلمه بأنه راحل عن ديار عبس ليضرِب في دنيا الله الواسعة. لأنّ عِشْرة الوحوش أفضل من عِشرة قوم تحْسِن إليهم فيُسيئُون إليك ويُعاملونك بالإذلال والتحقِير.

– إني راحل معك، قال شيبوب لأخيه.

سار الأخَوان يحملان خفيفًا من الزاد والسِلاح. أخذا

يَتنقَّلان في الفلَوات ، يأكلان ما طاب أكلُه من أعشاب البَر. يصطادان الغِزلان ويشويان لحومها ، فيجدان فيها طعامًا أفضل من الذي حوَتْه مآدبُ المِلك زُهَير.

فيما هما يسرحان في البراري عَرض لهما جماعة من الفُرسان هائِمين على وجوههم كأنهم هاربون من خطَر داهِم. فاستوقف عنترة بعضَ رجالهم وسألهم : إلى أين ترحلون ؟

أجابوا إنَّ جيشًا من الأعداء أغاروا على حَيِّهم ففتكوا ونهبوا وأرغموهم على الفِرار.

– ألستم عدنانيين من كِنانة ؟ سأل عنترة.

– بلى.

– نحن من عَبْس ، قال شيبوب. ولكم علينا حق النَجدة بحُكمِ القرابة والجِوار. ألا ترىَ رَأيِي يا عنتر؟

– قولٌ صواب ، أجاب عنترة. أنا وأخي مستعدّان لنجدتكم إذا رضيتم بأن نتسلّم قيادة صفوفكم وتعبئة جنودِكم لمهجامة الأعداء. إن الهرب جبانةٌ لا تليق باخواننا العدنانيين !

رضِي جماعة كِنانة باقتراح عنترة وأخيه لأن شُهرة

الأول ذاعت بين جميع القبائل وأصبح الناس إذا سمعوا أسْمَ عنترة ارتعدُوا وأيقنوا بالنصر له والموت لأعدائه.

لم يمض ساعات قليلة على هذا اللقاء حتى تمكّن الأَخَوان من لَمِّ شَعَث الهاربين ورَصِّ صفوفهم. فأطبقوا على الغُزاةِ الذين استباحوا أرضهم ونهبوا أموالهم. أرعبهم عنترة بصيحته المدوّية : يا لَعَبس ! يا لَعدنان ! فتخاذلوا وتفرّقوا وسرعان ما تحول انتصارُهم إلى انكسار. هرب فريق منهم ، والذين لم يَهرُبوا وقعوا أسرى مكبّلين بالقيود وسلّموا كل ما في أيديهم من غنائم وأموال.

وقف مسعود الكِناني يشكر عنتره وأخاه بقوله :

– لولا كما لفقدنا كل شيء ولَزِمَنا العار إلى آخر العُمر. إن أموالنا وخيولَنا وأسلحتَنا هي الآن في تصرُّفكما. خذاها جميعًا مُلكًا حلالًا لكما.

لكن عنترة وشيبوب وجدا في فرح هذه الجماهير التي كانت تَهتف لهما وتُردِّد اسمَيهما ، سعادةً تعوّضهما من كل تعب.

على أنهما رضيا بمرافقة الزعيم الكِناني إلى ناحية تكدَّست فيها الأسلحة واجتمعت خيولُ الحرب تُحمحِم وتضرِب الأرض بحوافرها .

– نحن طلّاب مجد ، لا طلّاب أموال ، قال عنتر. لا أريد من هذه الغنائم إلا جوادًا أصيلًا وسيفًا قاطعًا .

– سأُعطيك الجواد الذي فاز في سِباق العام الماضي ، قال مسعود الكِناني لعنترة . ووقف مشيرًا إلى جواد رائع المنظر ، يختال تِيهًا ويرفع قائمتَيه الأماميتين كأنه يستعدّ للوثوب .

وقف عنترة وشيبوب يتأمّلان هذا الجواد .

لم يكن مرتفع الهَيكل ولا ضخمَ الجثة . لكنَّ جمالَهُ مُرتكِز على تناسُب أعضائه ورشاقتها ، فليس فيها عُضْوٌ بارزُ الضخامة . لونُه ضارب إلى السَواد ، كأنه قِطعةٌ من الليل . مصقولُ الجلدِ لامِعُه . مرتفِعُ الصدر كالبُرج المُشيَّد . عيناه تتوقّدان ومِنخراه يَقذِفان الشرَر . منتصِبُ الأُذنَين ، مُرهَف السَمْع لأَدقِّ الأصوات وأخفى الحركات ، كأنه آلة الرادار[1]

١) الرادار جهاز يُسجِّل موضع الأشياء البعيدة وأتجاهها .

في عصرنا الحديث . أَجمل ما فيه قوائمُه الرشيقة الملسْاء ، يمشي فلا تُحِسُّ الأرض بِمشيَتِه ، وإذا ركض ، خِلتَهُ يَسبح أو يَطير .

– هذا هو الأَبجر ، قال الزعيم الكِناني . هذا هو الجوادُ الأصيل المكتنِزُ اللحم على غير تَرهُّل . إنه الجواد الذي يليق بعنتر لأنه بمُفرَدِه يساوي ألف جواد ، كما أن عنتر بمفرده يساوي ألف رجل .

ثم اختار مسعود لشيبوب جوادًا يُضاهي الأبجر جمالًا وقوة . وقدَّم لعنترة سيفًا بديع الصُنع ، إسمه الظامىء ، قال إنه صُنِع من حجرِ الصاعقة وكان من قَبل لأحد ملوك حِمْيَر اليمانيين . وقدَّم سيفًا مثلَه لشيبوب . وبعد أن شكرَهُ الأَخوان على هداياه ، ركبا جواديهما وتقلّدا سيفَيهما وغاصا في قلب الصحراء .

* * *

كان عنتر مضطجعًا في العراء وبجانبه الأبجر والظامىء ، رفيقاه اللذان لا يفارقانِه ، ولا يشبع من النظر إليهما . يتحسَّس

سيفه حينًا ويُلقِي نظرة عَطْف على الأبجرِ حينًا آخر. ثم يَمُدُّ نظَره إلى الفلاة الواسعة التي أصبحَتِ الآن مملكَته، يَسرح فيها حين يريد وحَيث يريد، ممتطيًا جواده الأمين، مستعدًّا للغزو أو للنجدة، لا يقف في وجهه خَصْم ولا يعيّره أحد بأَصله أو بسَوادِ جلدِه.

وإذا بشيبوب يَقطَع عليه أحلامَه ليقول:

– منذ حين يا عنتر، تَخطُر ببالي ديار عبس ويلجُّ بي الشوق إلى تَنسُّم أخبارِها، فما رأيك؟

لكنْ عنتر يهزّ رأسه ويقول:

– رضيتُ من الدنيا بسيفي وأبجري، وطاب لي المُقام في هذه الفلاة التي تحضُنني كما تحضُن الأم ولدها، أليست هي التي منحَتْني القوّة التي لا تُغلَب؟ أنعشَتني بهوائِها الطيّب، أطلقَتْ لساني بالشِعر. الصحراء أُمي وأبي ولا أعرف لي قومًا سواها.

– هل نسِيت عبلة؟

إنتفض عنتر عند سَماع الاسم. لكنه تمالك وقال:

– مالي ولها. أتُريدني أن أعود إلى جَمْعِ الحطب وحَلْب

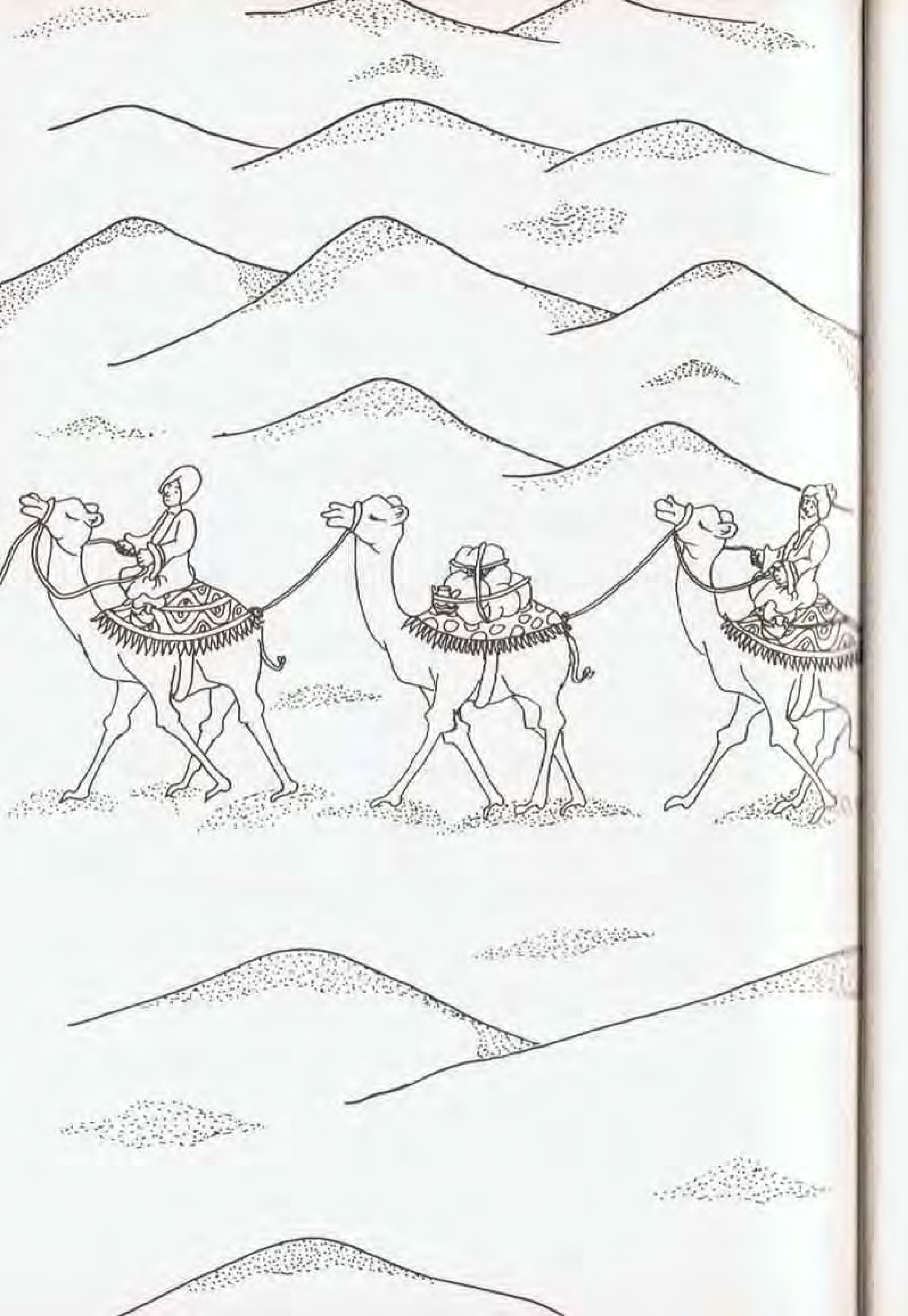
الإبِل والوقوف بأبواب الأسياد لأحظى منها بنظرة؟؟

– إسمع يا عنترة. أنا أفهم موقفك ولن أُلِحَّ عليك بالرجوع. لكن دعني أذهب وأُرضي رَغبتي في استِطْلاع أخبار القوم. أنا إنسان كثيرُ الفُضول، بي حاجة إلى الحركة والاستكشاف.

– طيّب. إذهب أيها الكَشّاف، قال عنتر مبتسمًا لأخيه بَسْمةَ حَنان.

رَحل شيبوب على ظهر جواده. أما عنتر فركب جواده الأبجر ضاربًا وإياه في مجاهلِ الصحراء. حِينًا ينقَضُّ على وحش فيُرديه. يطارد ذئبًا فيصرَعُه، أو يلاحق غزالًا شاردًا فيَقبِض عليه. وعندما يحِلّ المساء يَستلقِي على الأرض مسترخيًا، ويأخذ في مراقبة النجوم، متنشّقًا هواءَ الليلِ البليل، ناسيًا ما مضى، غافلًا عما سيكون.

مضتْ أيام. ورجَع شيبوب من رِحلته. بلغ الأرض التي كان يُقيم فيها مع عنترة فلم يَجِده، ماذا يفعل وأين يجد عنترة؟ لقد نسِيَه هذا وطابَ له التنقُّل من مكان إلى آخر



في هذه الأرض الواسعة التي يَبْدو فيها الإنسان كنُقطة في البحر المحيط .

حدَّق شيبوب بعينيه النَسرِيَّتيَن إلى الرمال الممتدَّة أمامه ، فلاحت له خُطى الأَبجر ، خُطى خفيفة مُتَباعدة ، كأنها خُطى النَعامة الراكضة . أخذ شيبوب يتتبَّع تلك الآثار ، مُمسكًا بزِمام جواده ، حتى قاده السير إلى حيث كان عنتر جالسًا يُطعِم حصانه من كُومة أعشاب نديَّة هيَّأَها له .

رحَّب عنترة بأخيه وسأله عن أخباره . فأجاب إن لديه أخبارًا سيئة . فالعبسيون في شدّة وضيق . يسألون عن عنتر ويَذرِفُون دموع الحُزنِ والكدر .

ماذا جرى لهم ؟ أغار عليهم بَنُو بَدْر وفَزارة ، فأنزلوا فيهم الويلات ... علِموا بغياب عنتر فأثاروا عليهم حربًا مفاجِئة ! قتلوا الرجال والأبطال ، خَطفُوا النساء والأطفال ، وبين السبايا عبلة وأُمها ونساء أعمامها . وبين الأسرى الملك زهير وأولاده وعمارة بن زياد منافس عنترة في عبلة .

لكن عنترة هزّ رأسه ولم يُحزِنْه الخبر . وتابع شيبوب

كلامه فقال :

– يجب أن تعود إلى عبس يا عنترة . أنت في حاجة إلى الطَعْن والضرب قبل أن يستولي عليك الخمول وتُركن إلى حياة الراحة واللامبالاة .

أطَرق عنترة مفكّرًا ثم قال :

– لم أَفقِدْ رَغبتي في القتال . فأنا هنا أُصارع الوحش وأَبذُل المعونة لِذَوي الحاجة . إن مُكوثي في هذا العراء زادني قوةً وعزمًا وألهمني نظرًا وحكمة .... رضيتُ بأن أذهب معك وسترى ما أنا فاعِل هناك !

إنتشر في أرض العبسيين خبر رجوع عنترة . فاستقبلته النساء بالزغاريد والرجال بالهُتاف والتهليل . ردّد شيوخُهم بصوت واحد : أنت يا عنتر حامينا وبَطلُنا الأوحد . أنقذْتنا من أعدائنا ورُدَّ إلى وجوهنا ماءها . أترضى بأن يَستبيح العَدُو أرضنا ؟ ألا يؤلمك ما نحن فيه من ذُلٍّ وهوان ؟

وصاح أبوه شدّاد : أنجِدنا يا عنتر . ما لنا غير سَيفك في النكَبات !

لكن عنترة وقف أمامَ الجمع المحتشِد ، متّكئًا على سَيفِه الظامىء ، ممسكًا بعِنان جواده ، وخاطب أباه بصوته الجَهْوَري الذي يَهُزّ السامعين :

– أَسيّدٌ يطلب النَجدة من عبد ؟ ألا تعلم أن العبد لا يُحسِن الكرَّ والفرّ ؟ وانما له الحِلاب والصرّ ؟[1]

فأجاب شدّاد : لا الحِلاب ولا الصَرّ ... كُرَّ وأنت حُرّ !

وقال عنتر : أتُقسِم لي أمام هذا الجمع المحتشد بأن نسَبي هو نسبُك ، وليس لأَحد من العرب أن يعلو عليّ أو يفاخِرَني في المنزلة ؟

وصاح شدّاد : أُقسِم أمام هذا الجمع المُحتشِد بأني مَنحتُك نسَبي فأنت ابنُ شدّادٍ ولا خِلاف !

وتابَع عنترة : وشيبوب أخي وساعدي الأيمن . أُريد له من الحُرّيَّةِ والعِزَّة ما أُريده لنفسي !

---

١) الصَرّ : مِن «صَرَّ ضَرع الناقة» أي شدَّه بخَيط أو غير ذلك لئلا يرضعها ولدها . والحِلاب : حَلْب الناقة .

فقال شدّاد : وشَيبوبُ ابني ، لا خلاف . إنه حرٌّ مثلك ، وشريك لك في المنزلة . كلاكما الآن حرٌّ سيِّد ، ومنكما معًا ننتظرُ النجدة والعَون !

إنشرَح صدر عنتر . ومشى هو وأخوه شيبوب يتقدمان شيوخ عبس وشبَّانها ، يتفقَّدان الخراب الذي أحدثته الحرب في ديارِهم .

لكن عنتر أدرك ان السُرعة في العمل أضمَن للنصر . فبادَر إلى تجميع المحاربين من فِتيان القبيلة وشبّانها ، وجنَّد منهم جيشًا مستعِدًا للقتال . أعادت هيبتُه الثِقَة إلى نفوسِهم والشجاعَةَ إلى قلوبِهم ، فمشَوا وراءه في هجومٍ صاعِقٍ على العدوِّ المنتَصِر ، فقلَبَ نَصْرَهم إلى هزيمة . ثم فكّ قيود الأَسرى وأطلق السبايا وعاد ظافرًا بالغنائِم والأَسلاب .

بذلك حصل عنتر على حُرِّيته وربِحَ الشَوط الأول من مَعْركَتِه . حَرَّر أخاه كما تَحرّر ، أنقذ العَبْسيّين من أعداء كانوا يَنُوون إبادَتَهم وصار أَهلًا للزَّواج بعبلة .

أدرك أخيرًا أَن النجاح ليس بكثْرةِ العَدَد ولا برِفْعَةِ

النسَب . فرُبَّ فَرْدٍ يساوي وحْدَه أمَّة !... أليس هو القائل في قصيدة له :

بِمُهَنّدي وبساعدي نلتُ العلى
لا بالقَرابَةِ والعديدِ الأمثلِ !

النهاية

قالتْ العرّافة

حين مات أبوه كان طِفلًا لا يفهم معنى الحُزن . يرى أمه «وردة» حزينة فيحاول تعزيتها بكلمات لا تَصدُر عادةً عن الأطفال . يقول لها إن البكاء يجعلها قبيحةَ المنظر ، مُنكمشة الوَجْه ، مُتوَرِّمة الأجفان . لكن الأم تَظَلّ ساكتة لا تُلقي بالًا إلى الولد . فيتركها ويذهب إلى شطّ البحر ، إلى الرمال الممتدَّة بجانب الخليج ، حيث يَلتقي أطفالًا في سِنّه ، يلعب وإياهم لُعبة «المفاءَلة» وهي أن يجعلوا من الرمل كُومة يخبّئون في داخلها خاتمًا أو قطعة نقد صغيرة . ثم يَشُقّون الكومة نصفَين أو أكثر حسب عدد اللاعبين . والذي يجد الخاتم أو قِطعة النقد داخل القِسْمِ الذي لَهُ ، يكون هو الرابح .

إذا انتهى الولد من لُعبة المفاءَلة جلس على صخرة يعاين السُفُن الضخمة تَشُقّ البحر الواسع كما يَشُقّ هو ورفاقُه كومةَ الرَمل . ما أروَع هذه السفُن وهذا البحر العظيم الذي يُحيط بجُزرِ البحرَين ، بلادِهِ العزيزة . كم يُحِبّ أن يُصغي إلى هدير الأمواج وتكسُّرِها على الصخور ، فيخيَّل له أنها تُردّد لحنًا رتيبًا متناسقًا كالذي يترنَّم به راكبو الإبل وهم في عَرْض الفلاة .

عاد مرةً إلى البيت بعد أن شَهِدَ سُقوط الشمس في البحر مثل كُتلة نار مشتعلة . رأى بِجانب أمه وأخته امرأةً عجوزًا ملتفَّة بعباءة واسعة . حَول رأسها غِطاء كثيرُ التلافيف يُشبه العِمامة . في وجهها رسوم وصفُوف من النُقَط الزرقاء تَمْتَدُّ من أسفل الخدَّين حتى الذقن . حين رأته صوَّبت إليه عينَين كعينَي نَسر ومدّت يدها إليه مداعِبة .

– هذا ابني طَرَفَة ، قالت الأُم .

– ما شاء الله ، قالتِ المرأة . ثم أَخذت تهمِسُ بكلمات خَتمَتْها بقولِها : «إنّ في عينَي هذا الولد بريقًا غريبًا ... إنّ له عينَي شاعِر» .

– خالُه شاعِر ، قالت الأُم ، وبين أعمامِه شاعران . فليس مُسْتَغرَبًا أن يُصبِح شاعرًا .

– اني أَراه شاعرًا كبيرًا ، قالتِ المرأة وهي تُحدِق إلى الأُفُقِ البعيد كأنَّها تقرأ فيه سطورًا ، وأَراه يَعيش طويلًا ...

– عسى أن لا يكون مصيرُه كمصير أبيه الذي مات في شرْخِ الشباب ، قالت وردة مُتَأَوِّهة .

بعد انصراف المرأة قالتِ الأُم إنها تُدعى «عرَّافة» أي التي تعرف المستقبل وتقرأُ الغَيب . وإن الرسُوم والدوائِر والنُقَط الزرقاء في وجهها هي الوَشْم الذي يُطبَع للزينة في الخدود والمعَاصِم وقَفا اليَد ، وربَّما زيَّن بعضُ الرجال أذرُعَهم بوَشْم يُمَثِّل رسومَ أُسُود وسيوف . لكن الوَشْم في وجه العرَّافة يُشير إلى الكواكب والنجوم والأَبراج التي تقرأ حركاتِها لتعرف المستقبَل .

حَفظ طرفَة الصغير أشعارًا كثيرة كان يسمعها من رجال القبيلة ونسائها . وكانت أُخته «الخِرنِق» أي «الأرنبة الصغيرة» ، تَحفَظُ الشِعر هي كذلك فتتبارى وإياه في قولِه

ونَظمِه . لأنها هِيَ أيضًا كانت شاعرة .

لمَّا أصبح طَرفة في الخامسةَ عشرة من عمرِه ، عَرفَ سِرَّ الحُزن الذي أَصاب أُمَّه : أَعمامُه نَهبُوا القِسمَ الأكبر من ثَروة أبيه الضخمة ولم يتركوا لها إلا القليل .

لكن طَرفة لا يُشاطر أُمَّه حُزنَها على المال المفقود . فالمال في رأيه لم يُوجَد ليخزُنَه الإنسان في صُندُوقِه بل ليُنفِقَه . ولا يَليق بالشاعر أن يكون مقتصِدًا أو بَخيلًا . لا بُدَّ لَهُ من اللَّهوُ ، وشُربِ الخمر ، والتَنَقُّل وبَذْلِ المال ، لكي تتفتَّق قريحتُه ، ويَنطلِقَ لسانه ويجودَ شِعرُه .

لأن طَرفة نَذَر نفسَه للشِعر . وأصبح الشِعرُ ملازمًا لَهُ كَظِلِّهِ يَنظِمُه في الحانات وهو يَشرب الخمر مع رفاقِه ، يَنظِمُه في السَّفر وَهوَ على ظَهرِ ناقةٍ أو جَواد . يَنظِمُه في هَجوِ أعمامه الذين احتكروا ثروةَ أبيه ، أَو في وصفِ فتاة تُدعى خَولة ، كانَتْ في صِغَرِها تقاسِمُه أَلعابَه على شَطِّ الخليج .

دخَل يومًا إحدى الحانات ليَشرَب ، وتحلَّق حوَلَه فِتيان في سِنِّه يُشاركونه الشراب . لعِبَتِ الخمر برأسه وحرَّكتْ

لِسانه بالشِعر . فوصَفَ الراقِصةَ المُغَنِّيَة التي تَتَلَوّى في رَقصِها كالثعبان ، وإذا غَنَّت أَسكَرتِ السامعِين . طَرِبَ الرفاق لِشعره وطلبوا منه المَزِيد فوصَفَ لهم سَيفَه اللامع الذي اشتراه في ذلك اليوم ، وانتقلَ إلى الفخرِ بجواده الذي يَعدُو كالذئب حينَ يَطلبُ الماء .

حين أراد طرفة الانصراف مَدَّ يَده إلى جَيبِه يُريد تسديد الحساب فوجَد جيبَه فارغًا . عضّ شَفَتَيه ولبِثَ مُتَحيِّرًا وعَلا وَجهَهُ اصْفِرار. فجأةً خطَرَ له خاطِر فالتفت إلى صاحب الحانة وقال : هاكَ سَيفي الجديد . خُذه بدلًا من المال !

لكن صاحب الحانة رفض أَخْذ السيف وقال : أنت شاعر تَهْتَزُّ لِشِعرِكَ قلوبُ الناس . يَتَرنّمون بِهِ في خَلَواتِهِم وفي حَفلاتِهِم ، فلكَ عندنا حُرمةٌ وإجلال ولك مِنّا حقُّ الضيافة .

شكَرَ طرفة مُضِيفَه وركب جواده وسار به يسابق الريح . أخذ يُفكِّر فيما قاله صاحبُ الحانة فيَخفُق قلبُه فرحًا . لكن ، حينَ وصل إلى البَيت ، جلسَ حزينًا ، مهمومًا . من أين يعيش بعد أَن أَنفق كل ما لديه من مال ؟

فيما هو غارِق في التفكيرِ إذا بأخيه مَعبَد يَدخُل عليه وفي وجهِهِ خبَر. معبد عرف تَبذيره وأدرك حاجته إلى المال فجاء يَعرِض عليه أن يرعى إبِلَهُ مقابِلَ أُجرة يكسَبُ بها عَيشَه فلا يُضطَرُّ إلى سؤال الناس .

لم يَجدْ طَرفة بُدًّا من قبول الوظيفة لأنه خاف أن يموت جُوعًا . وفي الصباح الباكر نَهض وساق إبِلَ أخيه . عدَّها فوجَدها تَبلغُ المئة ... مئة ناقة ! كيف يُمكنُه أن يرعى هذا العددَ الكبير من الإبِل ، وهو الذي أَلِفَ اللّهو وسُهولةَ العيش ؟ لكنه رضِي بالوظيفة ولا يَليق به الرجوعُ عن عَزْمِه . أَطلقَ الإبِل لتَرعى في البراري وجَلَس على صخرة يتأمَّل ويُفكّر. أَبْهجَهُ هدوءُ المكان وداعبَ شَعره نسيم بارد فتواردَت إلى رأسه الأحلام . خطَرَت في باله خولة ، الفتاة التي كان يَلهُو وإياها حين كانا صغيرَين . لكن أهلَها رَحلوا وأصبحَت ديارُهم خالية ، إلا من بقايا مُبعثَرة فوقَ الرمال وآنية مُحطَّمة ، متناثِرة هنا وهناك ، مثلَ رسُوم الوَشْم في خَدِّ المرأة العرّافة وفي يَدَيها السَمْراوَين .

نَظَم أبياتًا في وَصف خَولة . ثم خطرَت له ناقته التي

رُبَّما أَحبَّها أكثر من خولة ، فقال شِعرًا يصِف رأسها وعُنقها ، وظَهرَها الشبيه بقنطرةِ البَنّاء الرومي المُقيم في البحرين . وَصَفَ عينَيها الصافيتَين كماء الينابيع ، وركْضَها الذي تُسابِق به النَعامة . وانتقَل إلى وصفِ نفسه ، مفاخرًا بشجاعته ولَهوِه ، ورَغبَتِه في نَجدَةِ الضعيف .

غَرِق طَرفة في النظم حتى نسي الإِبل ورعايَتَها . وإذا بناقةٍ تَمُرُّ بجانبهِ وهي تركُض مذعورة ، كأنها هاربة من أَحدِ الوحوش . أفاق طرفة من حُلمه ونظَر حَولَهُ فلم يجد أَثرًا للإِبل . نَهض مُسرِعًا وأخذ يركُض كالمجنون ، حينًا إلى الأمام وحينًا إلى الوراء . لكن الإِبل شَرَدَت وتفرَّقت في كل ناحية . قطعةٌ منها ذهبَت قاصِدة أحد الآبار لتشرَب . فاختلَطت بإِبلٍ أُخرى كانت ترعى في تلك الناحية . وقِطعةٌ أُخرى ابتعدَتْ عن المرعى وضلَّت طريقها واستولى عليها اللصوص .

مِئةٌ من الإِبل ... ثروة ضخمة تضيع من يديه في بضع ساعات . تكاد تعادِل ما أَضاعه قَبلَها في سَنوات .

حين علم مَعبد ما حَدث لإبله أخذ يُوَبِّخ طرفة ويَكيل له الشتائم ، زاعمًا أنه لا يَصلُح لشيء .

لكن طرفة دافع عن نفسه بقوله : اني أَصلح لأشياء كثيرة ومنها الشِعر . وسترى أني قادر على رَدِّ إبلك بشعري !

وأخذ في نظم قصيدتِه الطويلة ، يشكو فيها ظُلم قَومه له وقَسْوتَهم عليه . وفي بعض أبياتها أشار إلى رجلَين من أغنياء البحرَين اشتهرا بالكَرمِ وبَذْل المال . ولم تمضِ أيام حتى بلغ شعرُه مسامع الرجلَين الكريمَين فحرَّكت النخوةُ أحدَهما – وكان يُدعى عَمْرًا بْنَ مَرثَد – فتبرَّع بمئةٍ من الإبل ، أرسلها إلى معبَد ، فاستوفى هذا بها دَينَ أخيه .

للمرة الثانية أَنقذ الشِعرُ طرفة من ضِيقِه ورَفع ذِكرَه . وما لبث حتى طار صِيتُه بين القبائل ووصل إلى العراق ودخل قصر عَمرِو بْن هِند ملك الحِيرة ، فاستدعاه ليُقيم في قصره ويمدحه .

لَبَّى طرفة دَعْوَة الملك . دَخل البَلاط الذي بَهرَهُ ما فيه من تُحَف ورياش وزخارف . لكنَّ فخامةَ البلاط تركَتْه جامدًا ولم تُثِرْ رَغبتَه في الشِعر . وبدا له أن مدح الملوك لا يوافق مِزاجَه ، لأنه يُرغِمُه على المَلَقِ والكذب ليُرضي غرورَ

الملك ويزيده عُجبًا وانتفاخًا . وطَرفة يُحِب الصِدق والحرّية . يُحِبُّ أن يتحدّث في شِعره عما يَجُول في رأسه ، فيهجو إذا طاب له الهجاء ويمدح إذا رغبَت نفسُه في المدح . ومع أن الملِك غَمر الشاعر بالعطايا ، لم تُعجبْهُ صراحتُه التي تَبْلُغ حدّ الخُشونة وجُرأتُه على الهَجْو اللاذع . فجعَلَهُ في حاشية أخيه قابوس ، يَتْبعُه أينما سار ، يُطيع أوامره ، ويُسمِعُه عباراتِ الثناء والمجاملة .

لم تَطُل إقامة طرفة في حاشية قابوس . كيف يرضى هو الشاعر الذي تنحني له الرؤوس ، بان يُصبِح تابعًا لأحد الأَسياد ، ولو كان هذا السيّد أخا الملك؟ لن يحتمِل هذه الوظيفة ولو تعرَّض للفقر وسوءِ الحال . سيعود إلى البحرين حيث له أصدقاء ومُعْجَبُون يَقْدُرون شِعره ولا يَفرضُون عليه مدحًا أو تزلُّفا .

في صَبيحة أحد الأيام ، أعلم خاله المتلمّس ، الشاعر الذي كان في حاشية الملك عَمْرو ، أنه عائد إلى البحرين . وتطوَّع المتلمّس لمرافقةِ طرَفة حتى بلغ وإياه النَجَف في جَنُوبي

العراق . فودَّع المتلمِّس ابنَ أُخته ، وتركه يتابع السَير راكبًا جَوادَه ، حتى إذا كان على مسافة قصيرة من البحرَيْن صادف رجلًا يعترض طريقه وهو يقول : أَجِرْني أيها الفتى . أنقِذني من عَدُوٍّ يريد قتلي .

توقَّف طرفة ونظر إلى الرجل المتوسّل . فإذا هو شيخ عليه علامات الفقر والمَسْكنة . سأله عن حاله فقال : إن رجلًا يلاحقني منذ مدَّة زاعمًا أني سرقتُ ناقته . حاول قتلي فنجَوتُ منه . لكني شيخ طاعن في السن لا أقدر على القتال ولا أحمل سلاحًا . لهذا لجأتُ إليك .

– لماذا تلجأ إليّ أيها الرجل ؟

– ألستَ القائل في شعرك :

وإنْ أُدعَ للجُلَّى أَكُنْ من حُماتِها
وإن تأتِكَ الأعداءُ بالجَهدِ أَجهدِ[1]

ألا تقول إنك تحمي الضعفاء وتَجهَد في دفعِ الأذى عنهم ؟

– بلى ، هذا ما قلته في شعري ، أجاب طرفة ووجهُه

١) الجُلَّى : الأمر العظيم أي القتال والدفاع . أجهَد : أَجتهِد في حمايتك .

يطفح سرورًا. إني مستعِدّ لحمايتك أيها الرجل. لن أُخيِّب أمل إنسانٍ يحفظ شعري ويتوسَّل به إلَيّ، لا فَرق أن يكون هذا الإنسان من الملوك والأَسياد أم من الفقراء المساكين. والآن ماذا تريد أن أفعل؟ أين هو عدوُّك؟

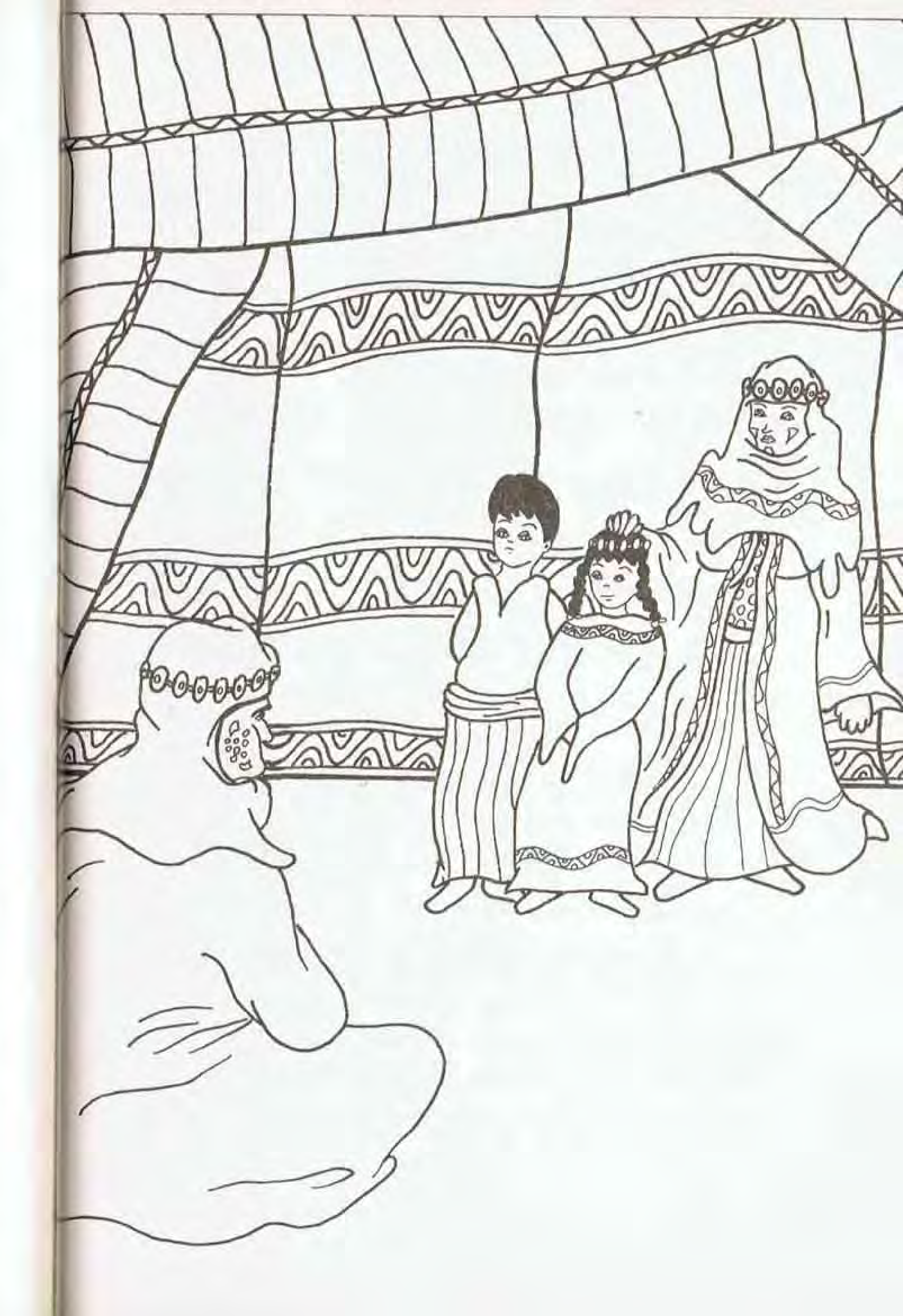
– هربتُ من البحرين لأنجو منه. لكني علمتُ أَنَّه يَتَعَقَّبُني، لأن غلامًا من ذوي قرابتي لقِيَه في الطريق وسمعه يسأل عني المسافرين.

– مجنون هذا الرجل، صاح طرفة. يلاحقك من أجلِ ناقة، وأنت شيخ عاجز؟... يجب التصدِّي له!

جرى هذا الحوار بين الرجلين وهما لا يعلمان أن وراء تلّةٍ رمليَّة بجانبهما كان واحدٌ يسمع ما يقولان وينتفِض غيظًا.

لم يلبث هذا الرجل أن خرج من مخبأه وواجه طرفة قائلًا:

– إن الرجل الذي أَجَرْتَه كَذَبَ عليك. فهو سارق ناقتي ومعها كل ما أَملكه من مال. فإمَّا أن أقتله أو يَرُدّ إليَّ مالي والناقة.



– هذا الرجل شيخ مُسِنّ وفقير مسكين ، قال طرفة وهو يدفع الشيخ إلى الهرَب . هذا الشيخ في حمايتي ولن أدعَك تمَسُّ شعرةً من رأسه .

– إذا لم تَدَعْني أقتله ، قتلتُك بدلًا منه ، أجاب الغريب وهو يسحب سيفه ويلوّح به في الهواء .

– أنت رجل أحمق ، صاح طرفة . تتّهم الناس بالشر والشرُّ فيك . ومن الخير أن أَدفع عنهم أذاك !

بسُرعة البرق جرَّد طرفة سيفه ورفعه في وجه ذاك الوَقِح الذي هدَّده بالقتل . كلاهما وجَّه إلى الآخر ضربةً شديدةً أَلقته على الأَرض مُجَنْدلًا . طرفة أُصيب في صدره ولم يلبث حتى فارق الحياة . أما الخصم فأُصيب في كتفهِ اليُمنى فأَصبح عاجزًا عن القتال وتمكّن الشيخ من الهرب .

في خيمة قريبة من شطّ البحر حيث كان يجلِس طرفة يراقب الأمواج وينظِم الشعر على وَقعِها الرتيب ، جلستِ امرأتان حزينتان ، إحداهما في خريف العمر والأخرى في ربِيعه .

كانت الفتاة تردِّد شِعرًا نظَمته في رثاء أخيها :

عَدَدْنا له ستًّا وعشرين حِجَّةً

فلما تَوفَّاها استوى سيِّدًا ضَخمًا

فُجِعنا به لمَّا رجَونا إيابَهُ

على خيرِ حالٍ ، لا وليدًا ولا قَحمًا[١]

– واهًا عليه ، قالتِ الأُم ، لم يُمهِلْه الموت أكثر مما أمهل أباه ... ستٌّ وعشرون سنة . هذا قليل .. وتلك العرّافة تنبَّأَت له بطُول العمر ... هل تذكرين ؟

– نعم أذكر ، قالت الفتاة . إنَّما قصَدتِ العرَّافة بقولها هذا أن شِعْرَه يعيشُ طويلًا ، وتتناقله الأفواه كما تتناقل شعر الفحول من الشعراء . لقد وعى رأسُهُ حكمةَ السنين وهو فتى في العشرين .

١) حِجَّة : سنة . توخّاها : أتَمها . أستوى : أرتفع . إيابه : رجوعه . وليدًا : صغير السن . قَحمًا : شيخًا هرِمًا .

ملاحظة : في أخبار طرفة أسطورة عن موته مشكوك في صحتها أنكرها المؤرخون ، لذلك آثرنا الأسطورة التي ترويها هذه الاقصوصة لأنها أقرب إلى الصحة .

– أنقذهُ الشِعر مرتَّين وقتَلَهُ في الثالثة ، قالتِ الأُم .

– بل أحياهُ في الثالثة ، لأَن موتَ الشاعِر حياتُه ، أجابت أُختُ طَرفة .

النهاية

داحس والغبراء

بَرزتِ الشمس في سماءِ الصحراءِ تسكُب أشعَّتها فوقَ الرِمال ، فتتوهَّج حبّاتُها وتَموج وتُرسِل بريقًا يَبهَر النظَر.

في خيام بني عَبْس وذُبيان من عرَب البادية ، نهضَ السكّان في ذلك اليوم الرَبيعي الجميل وفي وجوهِهم علاماتُ تساؤُل وانتظار.

«اليوم سِباق داحِس والغَبْراء» ، عبارةٌ تَردَّدَتْ في أُلوفِ الأفواه ، وتحرَّكت لأَجلِها الخيام ، وارتسمَت في أجوائِها علامةُ استفهام : «تُرى لأَيّ الأثنَين يكون الفَوز؟»

داحِس والغَبْراء . أقوى وأجمل جوادَين في ديار العرب ، الأوَّل لقَيس بْنِ زُهَير العَبسي والثانية لحُذَيفةَ بْنِ بَدر الذُبياني .

لكن حُذَيفة كان يَحسُد قيسًا على جوادِه داحِس لأنه أَبعَدُ شُهرةً وأروَعُ منظرًا مِن الغَبْراء .

حُذَيفة يَسكُن بِجوار قَيس ، لأن العبسيين والذُبيانيين أَبناءَ جَدٍّ واحِد اسْمُه غطَفان . وجميعُهم يُقِيمون في أَرضٍ واحدة .

إذا اجتمع قَيس بِحُذَيفة قال هذا لِقَيس وهُوَ ينظُر إلى داحِس نظرةً تَلُوح فيها النَقْمة : في رَأْيِي أنَّ الغبْراء أسرع في الركْض من داحِس .

فيَغضَب قَيس ويقول : بل داحِس أَسرع وأَنشَط ! !

سألَه مرَّة حُذَيفة :

– أتُراهِن على مئة جمَل بأن الغَبْراء أسرَع ؟

أَجاب قيس :

– أُراهِن على مِئَة جَمل بأنَّ داحِس أسرع !

– أَتَرضَى بأن نُقيم بينهما سِباقًا ؟ سأل حُذَيفة .

– نعم أَرضى ، أجاب قَيس .

– وأَنْ يكون ذلك في أَقرب وقت ؟ قال حُذَيفة .

– نعم ، في مطلَع الربيع ، قال قَيس . وسنَرى أيٌّ منا أقوى بَصَرًا بالخَيل ، أنا أَم أنت ! !

أَخذوا يَستعِدّون للسِباق . ضَمَّرُوا الجوادَين أي قَلَّلُوا مِن إطْعامِهِما لِيَخِفَّ لحَمُهما ويَسهُل عليهما الركْض . وجاءُوا برجالٍ يُسمُّونهم أُمَناء ، وظيفتُهم تنظيمُ السِباق وإطلاقُ الجوادَين .

حِين أُعلِنَت بِدايةُ السِباق انطلَقَ داحِس والغَبْراء يَقطَعانِ المسافةَ المُتَّفَقَ عليها . وجلَس حُذَيفة وقَيس في آخِرِ المَيدان ، يَنتظِران النتيجة وهما على أَحَرَّ مِن الجَمْر .

أخيرًا بَرَزَتِ الغبراء سابقة ، وجاء وراءَها داحس . فصفَّق حُذَيفة طرَبًا ، وصُعِق قيس وعضَّ أصابعَه حَنَقًا .

لكنّ رجلًا من بني أسَد جاء راكضًا إلى حيث كان الرجُلان . وقال بصَوتٍ مُرْتعِشٍ ، ظاهِرِ التأثُر : أَحلِف لكما أنَّ في الأمر خَديعة ! رأيتُ بِعَيني سَبْقَ داحِس للغبراء . لكنَّ رجلًا فاجَأَهُ وهو يَعبرُ إحدى التِلال فلطَمه على وجهه وألقاه في الوادي ، فَغمَرهُ الماء . لكنّ الجواد تمكنَّ من

الخروج وواصَل الركْض محاولًا اللِحاق بالغَبراء. لكنها سَبَقَتْه وبلغتِ الحَدَّ قبلَه!

سمِعَ حُذَيفة هذا الخبرَ فأخذ يرتجف غيظًا ويُنكِر بشِدّةٍ ما قاله الغلام. ورفَع قيس يَدَه مُحتَجًّا، مؤكِّدًا أَنَّ سَبْقَ الغبراء لداحِس إنما جرى بتَدبير حُذَيفة ومَكْرِه. وافترق الرجلان وهما في أَشدِّ حالات الغَضب، كلٌّ منهما يَشتُم الآخر ويُهَدِّده بالانتقام.

مضى على ذلك بِضعَةُ أيام وأخذ حُذَيفة يُطالب قيسًا بأن يَفِيَهُ دَينَه ويُعطيَه مِئة جَمَل، عملًا بِشَرْطِ الرهان.

لكن قيسًا صاح به قائلًا: عندي أكثر من شاهِد على خِيانتك. فكيف تُريد أن أُعطي مالي لخائن غدّار؟

لم يقتنِعْ حُذَيفة بجواب قيس ولم يَكُفَّ عن مطالبتِه. وفي أحدِ الأيام أرسل إليه ابنَهُ «نَدبة» وقال له والغضبُ يَهزُّه هَزًّا: لا تَعُد إليّ إلا ومعك مِئةٌ من الإبِل!

ذهَب الغلام ووقَف بباب قيس. فنقَل إليه قولَ أبيه وألَحَّ في الطلَب، حتى غضِبَ قيس وصَعِدَ الدَمُ إلى رأسِهِ،

فأمسكَ رُمحَهُ وطَعَن بهِ الغُلام فألْقاه قتيلًا.

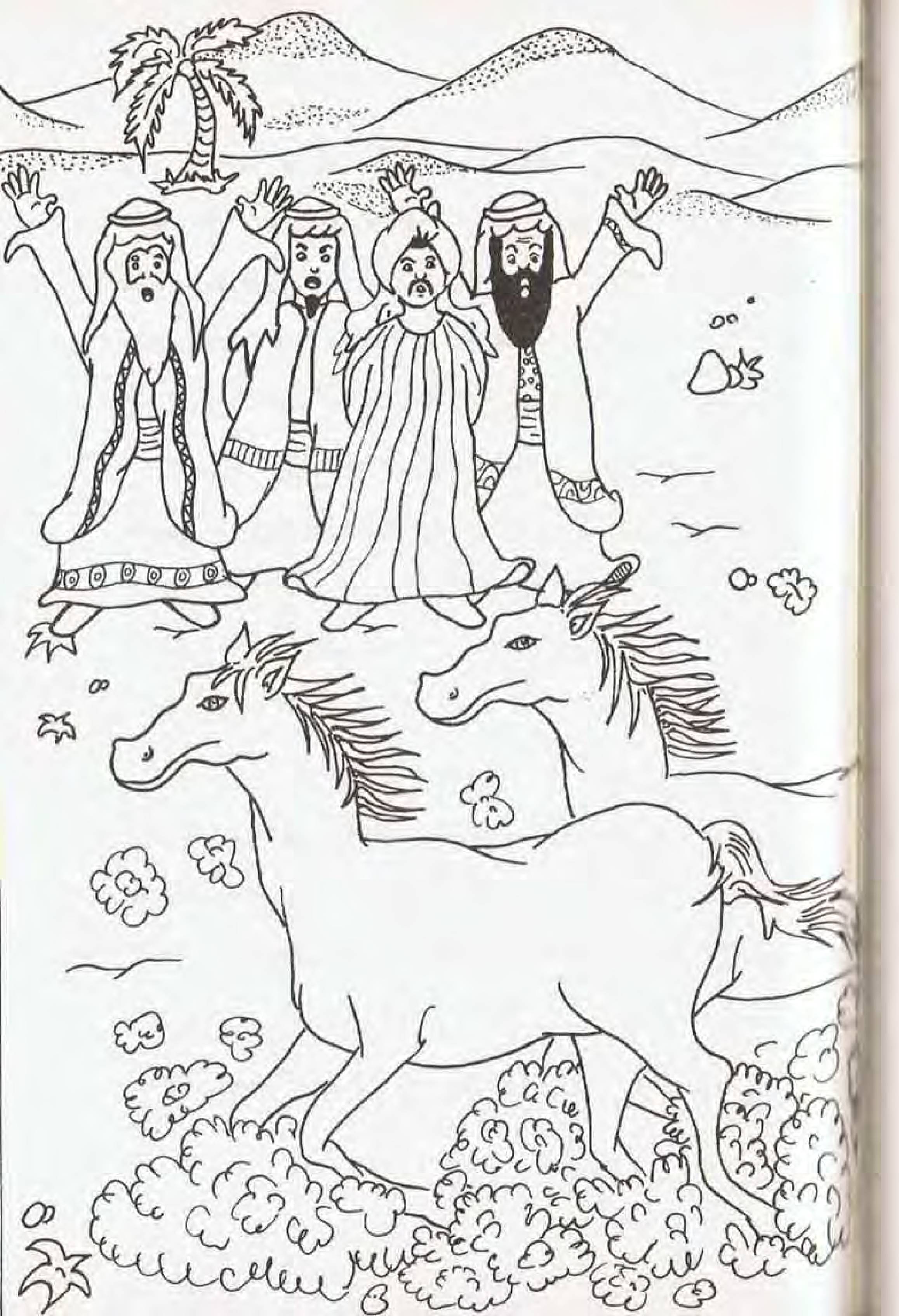
حين علِمَ حُذَيفة بِمَقْتَلِ ابنِهِ هاج وماج وأخذ يَلطِم خَدَّيهِ ويَصِيح: أَيَقتُل قيسٌ أبني لأني طالبتُه بدَينِه؟ وَيْلَك يا قيس! وَيْلَكم يا بَني عبس!

وراح يُنادي قومَه قائلًا: إليَّ يا بَني ذُبيان! إلى الثأر أيّها الشُجعان! أيُقتَلُ ابني ولا تثأَرُون لَهُ؟

إشتعَل الغضب في صدور بَني ذُبيان فحَملوا قتيلَهم وهم يَندُبون ويُوَلوِلُون: الثار ولا العار! الدم لا يُغسَل إلا بالدم!

ودَبَّ الخوف في نفوسِ العبسيّين. وكان مالِك أخو قيس متزوّجًا من بني فَزارة قَوم حُذَيفة ومُقِيمًا بينَهم. فنصَحه قومُه بالرحيل عنهم خوفًا من أنتقامِ الذُبيانيّين. لكنَّه رفَض أن يَرحل لأنه عَدَّ الرحيل جَبانة. ولم يَمْضِ زمن قليل حتى تحقّقت مَخاوفُ العبسيّين وأقدمَ بنو ذُبيان على قَتْل مالِك.

كان مالِك سيّدًا في قَومه ومَنزِلَتُهُ عندَهم كبيرة. فأَحدَثَ قَتْلُه رنَّة حُزن عَميق في نفُوس العَبْسيين. رثاه شُعراؤُهم ومِنْهم



عنترة بن شدّاد ، بكاه الربيعُ بنُ زياد كبيرُ بَني عَبس ، ناحَت عليه النساء وارتفَعتِ الأصوات تطالِب بالثأر .

من ذلك الحِين عَلِقتِ الحرب بين العبسيّين وحلفائِهم من ناحية ، وبينَ الذُبيانيين وحلفائِهم من ناحية أخرى . إشتَّد القتال وتتابعتِ الغارات وتكاثَر القَتلى مِن الجانبَين .

وظهَر جماعةٌ من أهل النَخْوة يَنصَحُون الفريقَين ويَدعُونَهم إلى الصُلح قائلِين :

– العَبسِيُّون والذُبيانِيُّون أَبناء عَم . كلاهما فَرْعٌ من قَبيلة غَطَفان وجَدُّهم واحِد . أَيَليق بالأَقارب والجيران أَن يقتَتِلوا ويتذابحوا ؟ ألا عُودوا إلى صوابِكم أيها المتقَاتِلون وألقُوا السِلاح جانبًا !

لكنّ المتَقاتِلين لم يَسمعُوا النِداء ، وفي إحدى المعارك لجأ بنو عبس إلى الحيلة مع خصومِهم ، تظاهروا بالرحِيل تاركِين أموالَهم وأمتعتَهم ليتَشاغَل بها الفريقُ الآخر ثم عادوا فانقضُّوا عليهم وقتلوا منهم أربع مئة في حين لم تزِدْ خسائر العَبْسيين على العشرين قتيلًا .

بَعد هذه المَعْركَة خاف العبسيُّون انتقام أعدائهم . نَدموا على ما فعَلوا ، وأرسلوا إلى سِنان بن أبي حارثة المُرّي الذُبياني ، وكان كبيرَ قومِه ومُرشِدَهُم ، أُناسًا يَتوسّطون لهم بالصُّلح . لكن سِنان غضِبَ وأخَذ يَذُمُّ العبسيين على غَدْرِهم ، ودَعا إلى جَمْعِ العرب للأخذِ بثأر الذُبيانيين .

عادتِ المعارك أشدَّ هَولًا مما كانت ، وفيها اشتهر عَنترة العبسي بشجاعتِه ودِفاعِه عن قومِه ، لكن شجاعة عنترة لم تضَعْ حَدًّا للقتال ولم تَدفعْ عن بني عبس خطرَ الهلاك . فاضطُرُّوا إلى الرحيل إلى أرضِ بعضِ القبائل ، طالبين أن ينزِلوا ضُيوفًا عندهم ، ليكونوا في مأمَنٍ من شرِّ أعدائِهم .

* * *

في خَيمة من خيام الذُبيانيين فُرِشَت بالبُسْط المنقوشة التي حاكتها أيدِي النِساء من وَبَرِ الإبِل ، جَلَسَ شَيخٌ مَهيبُ الطَّلعة ، مسترسِلُ اللِحية ، يسمَع من بعض الزائرين أخبار القِتال القائم بين عبس وذُبيان فيَتفطَّر قلبُه ألمًا وحُزنًا .

كان هذا الشيخ شاعرًا كبيرًا يُدعى زُهيرَ بن أبي سُلمى .

وكان رجلًا حكيمًا علَّمتْه الأيام دُروسًا وعِبَرًا . كلُّ يَومٍ من أيام الحرب كان يحمِل إليه خبرًا مُفجعًا عن مَقْتَل سيّد عظيم في قَومِه . عن شُبَّان قُصِفوا في زهرة العمر ، وضاعت الآمال التي عُقِدَت عليهم . عن أطفال أبرياء قُتِلوا بِحَدِّ السيف وهم يَصرخُون ويستغيثُون وليس مَن يُغيثُهم ...

يُفكِّر زهير في هذه الأخبار المؤلِمة ويقُول : بَنُو عبس وبَنُو ذُبيان جميعُهم أقاربي وإخواني . جميعُهم من قبيلة غطفان التي أنَا منْها . وأرى من العار أن يتقاتَل الإخوان والأقارب ويُفني بعضُهم بعضًا ... ماذا يُمكنني أن أَفعَل لأُنقِذ بني قومي من الفَناء والدَمار؟

منذُ حِينٍ وَصَل إلى سَمْعِه خبرٌ أثار اهتمامَه : أنّ العَبْسيين أصبحُوا مُشرَّدين تائهِين في البوادي . تستَقْبِلُهم إحدى القَبائل مدةً من الزَمن ثُمّ تَتَنكَّر لهم وتُسيء معاملتَهم ، فيُضطَرُّون إلى الرحيل .. إنهم مُعَذَّبون ، نادمُون ، يَتحرَّقُون شوقًا للرجوع إلى أرضِهم بأيّ ثمَن ..

سَمِع زُهَير هذا الخبر فقال في نفسه : لا بُدَّ مِن السَعي

فالقعود لا يُفيد. سأذهب إلى سِنان زعيم الذُبيانيين وأُحاول إثارة عَطْفِه على العبسيين الذين يعانُـون التشرُّد ويُريدون الرجوع .. لكن هذا الرجل رفضَ الصُلْح مرَّة أُولى وربما يَرفضُه مرَّةً ثانية. فلماذا لا أذهب إلى ابنِه الشاب، هَرِم ابنِ سِنان، لعلَّه يكون أَلْيَنَ طِباعًا من أبيه وأقلّ عِنادًا وتَصلُّبًا.

هَرِم رجلٌ كريم، مُعجَب بشِعري، ما ألقيتُ عليه السلام مرَّة إلا دَفع إليَّ بصُرَّةٍ من المال، حتى صِرتُ كلَّما مررْتُ به أَتَجنَّبُ السلامَ عَليه. فلأَذهَبْ إلى هذا الرجل!

حَمَل زُهَير عَصاه وخرج قاصدًا هَرِم بنَ سنان، وعَرض عليه الأمر، ففكَّر هَرِم برهةً ثم قال:

– أنت تَعلم أن قَومي هُم الذين نالهم من أهوال الحرب أوفر نصِيب وخسِروا من القَتلى ما لم يَخسَرْه العبسيون.

فصاح زهَير:

– لكنَّ العبسيين الآن في ضِيق شديد! ألم تَصِلْك أخبارُهم؟ حالتُهم تُثير الشفَقة، لأنهم تائهون، مشرَّدون، لا يجِدون قبِيلة يَنزلون بجوارِها ويَحتمُون بها. يَطلبون الرجوع

إلى أرضهم ويقولون إنّ الموت مع إخوانهم الذُبيانيين أحَبُّ إليهم من البقاء مع غيرِهم!

ظَهَرَ الاهتِمام في وَجهِ هَرِم وأَثارَتْهُ حَماسَةُ زُهَير فقال:

– ما دام الأَمرُ كما تقُول فأَنا مُوافِق على الصُلح. ولكن يجب أن نَنال مُوافقة اثنَين آخرين: الحارث بن عَوف وحِصن بن حُذَيفة – الذي كان والده حُذَيفة سببًا في الحرب – فكِلا الرجلَين لهُ في بني ذُبيان الصَوتُ المسموع.

ثم بادَر هَرِم إلى دعْوَة الرجلَين اللذَين أَشار إليهما. ولمَّا حَضَرا، تَحدَّث إليهما هُو وزُهَير في موضُوع الصُلح، فقال حِصن بنُ حُذَيفة:

– إني مستعِدّ للموافقة على رأيكما وإنْ لم يُرضِ ذلك شيوخَ قومِنا. ولكن كيف يتِمّ الصُلح والقَتلى من الجانبَين يُعَدُّون بالمئات؟ الصلح يَعني أن يُعطى أَهلُ القتلى أثمان قتلاهُم. والديَة – أي ثمَن الدم – تَراوَح بين خَمس وعَشْر من الإبِل عن كلّ قَتِيل. فَمن يقدِر على بذلِ المبالغ الفاحشة التي يقتَضِيها الصُلح؟ مَن يَدفع التعويضات؟ أنا رجل قليلُ

المال ، لا حيلةَ لي في الأمر .

– أمَّا أنا ، قال هَرِم متحمِّسًا ، فقد رُزِقتُ من المال ما يجعلني قادرًا على البَذْل والعَطاء ، أنا لم أخُضِ الحرب ولم أشتَرِكْ في قِتال ، لكني مُستَعِدّ للتبرُّع رغبةً في السِلْم وصِيانةً للدِماء .

– وأنا كذلك ، قال الحارث ، أجِد لذَّةً في بَذلِ المال ويَطِيب لي السعي لوَقفِ هذه الحربِ المدَمِّرة مع أنّه لا ناقةَ لي فيها ولا جَمَل .

– بارك الله في الشباب ! صاح زهَير وهو يَهجُم على الشُّبـان الثلاثة فيُعانِقُهم واحدًا واحدًا . لقد صدقَ فيكُم ظَنِّي . آباؤكم صَنعوا الحرب أمَّا أنتم فتصنَعُون السِلْم والأَمان ! آباؤكم أفسدُوا وأنتم تُصلِحُونَ ما فَسَد ... باركَ اللهُ فيكُم !

* * *

بعدَ أن توقَّفتِ الحرب ووُزِّعت الدياتُ التي تبرَّع بها هَرِم والحارث فبلغَتْ ثلاثة آلاف جَمَل ، وأخذَ الناس في إصلاح شؤونهم ومداواةِ جِراحِهم ، جَلسَ زُهير في خيمتِه

يُفكِّر : ما هي الحرب ؟ ولماذا تَحدُث ؟

وانكشفَتْ له أسبابُها : الحسَد ، حسَد حُذَيفة لِقَيس . الغضَب ، غضَب قيس على حُذَيفة الذي طالبَهُ بالمال بغَيرِ حَق . عادةُ الثأر التي تَفرِض على أهلِ القتِيل أن ينتَقِموا له وبهذا تتسلسَل جرائِمُ القَتْل وتَتَعدَّدُ الخسائِر والنكَبات ..

الحسَد ، الغضَب ، الثأر . ثلاثَة شُرور تَجب معالجَتُها بالنصيحة والحِكمة . وعلى الشاعر أن يستعمِل لسانه وبيانَه لِمكافحَة هذه الشرور .

الشِعر كَلامٌ جميل ، لكنّ جَمالَه يَنبَع من قَولِ الحَق والدَعوة إلى الخَير والسِلم . إنْ لم يؤَثِّر في جميع الناس لا بُدَّ أن يُؤَثِّر في بَعضِهم ....

في ذلك الوقت ، نظَم زهَير قصيدتَه الكبرى وفيها وصَفَ شرورَ الحرب التي تفتُك بالناس وتَطحَنُهم طَحْنًا . تَقتُل البريء قبل المُجرِم ، والطَعْنةُ الواحِدة مِن أحد رجالِها تَجُرُّ وراءَها أُلوفَ الطَعَنات !

في قصيدَتِهِ هذه مدح السَيِّدين الكريمَين ، هَرِم والحارث ،

اللذين بَذلا مِن مالِهما لوَقْفِ الحرب . وختَم القصيلة بمجموعة حِكَم .

مات زُهَير منذ نحو ١٤٠٠ سنة بعد أن عُمِّر طَويلًا وجاوز الثمانين . لكن شِعرَه حَيٌّ باقٍ يَتَداولُه الكِبار والصِغار ويُعجَبُون بما فيه من رُوح إنسانيّة وحِكَم خالدة .

فوائد :

الجَواد من الخَيل : الكرِيم .

ذَكَر الخَيل هو الحِصان .

أُنْثى الخيل تُدعى الحِجْر .

كان داحِس حِصانًا والغَبراء حِجْرًا .

كلمة «فَرَس» تُطلَق على الذكَر والأنثى من الخيل .

النهاية

شنّ وطبقة

كان شَنٌّ بَدوِيًا من قبيلة قضاعة ، فصيحَ اللسان ، طَيِّبَ الحديث . يطلُبُ الناسُ صُحبَته ليفكِّهَهُم بنوادره ويمُتِعَهم بأخباره .

ركب يومًا دابَّته قاصدًا التَوجُّه إلى ضيعة يطلب فيها تجارة ويزور بعض أقاربه . فصادف شيخًا اسمه وضّاح الخزاعي وكان من قبيلة تربطها بقبيلة شَنّ صِلة القرابة ، وكان وضّاح شيخًا جافيًا ، خشن المظهر لكنه طَيِّبُ النفس ، حسَن العِشرة . فتعارفا وترافقا وقال وضّاح لشَنّ :

– سمعتُ أنك محدِّث بارِع وقد منَّ الله عليَّ بصحبتك كما أسعدني بقرابتك .

فابتسم شَنّ وقال : هذا عَين ما سمعتُه عنك . لذلك يَطِيب لي أن أسألك : أتحملُني أم أحملك ؟

فنظر الشيخ إلى رفيقِه مُتَعجِّبًا وسأله مستغربًا : ماذا تقول ؟ أيحمل الراكِب الراكِب ؟!

واصل الرجلان سَيرهما فمرَّا بحقل نَضَج زَرْعُه واستحصَد ، أي حان موعِدُ حِصاده ، فسأل شَنّ رفيقه قائلًا :

– أتُرى أصحاب هذا الزرع أكلوه أم لا ؟

فحملق الشيخ بعينَيه وعقد حاجبَيه وصاح برفيقه والغضب يُقيمه ويُقعِدُه :

– ويحك ! أيؤكل الزَرع وهو ما يزال حبًّا في السنابل ولم تُسلَّط عليه المناجل ؟

مرَّ الرجلان بعد قليل بجنازة رَجُل من وُجَهاء قومه ، محمولًا على نَعْش . فسأل شَنّ رفيقه الشيخ :

– أمَيتٌ هذا الرجل أم حيّ ؟

فانتفض الشيخ غيظًا وارتعش . وجفَلت تحته الدابّة

وجمَحت فألقته عن ظهرها أرضًا فتدحرجت عِمامتُه عن رأسه . ونَزَل شَنّ ليُنجِدَه فوجَده مُهَشَّمَ الرأس ، مُشَعَّث الشَعر ، مرضوضَ الأعضاء والدم يسيل من أنفه . فأسعَفَهُ ببعضِ المُنعِشات وضمّد جِراحه وأعانه على ركوب الدابَّة .

ظلَّ الرفيقان برهةً صامتَين ، غارقَين في التفكير . ثم قطع شَنّ حَبْلَ الصمت فنظر إلى رفيقه نظرة خبث وقال :

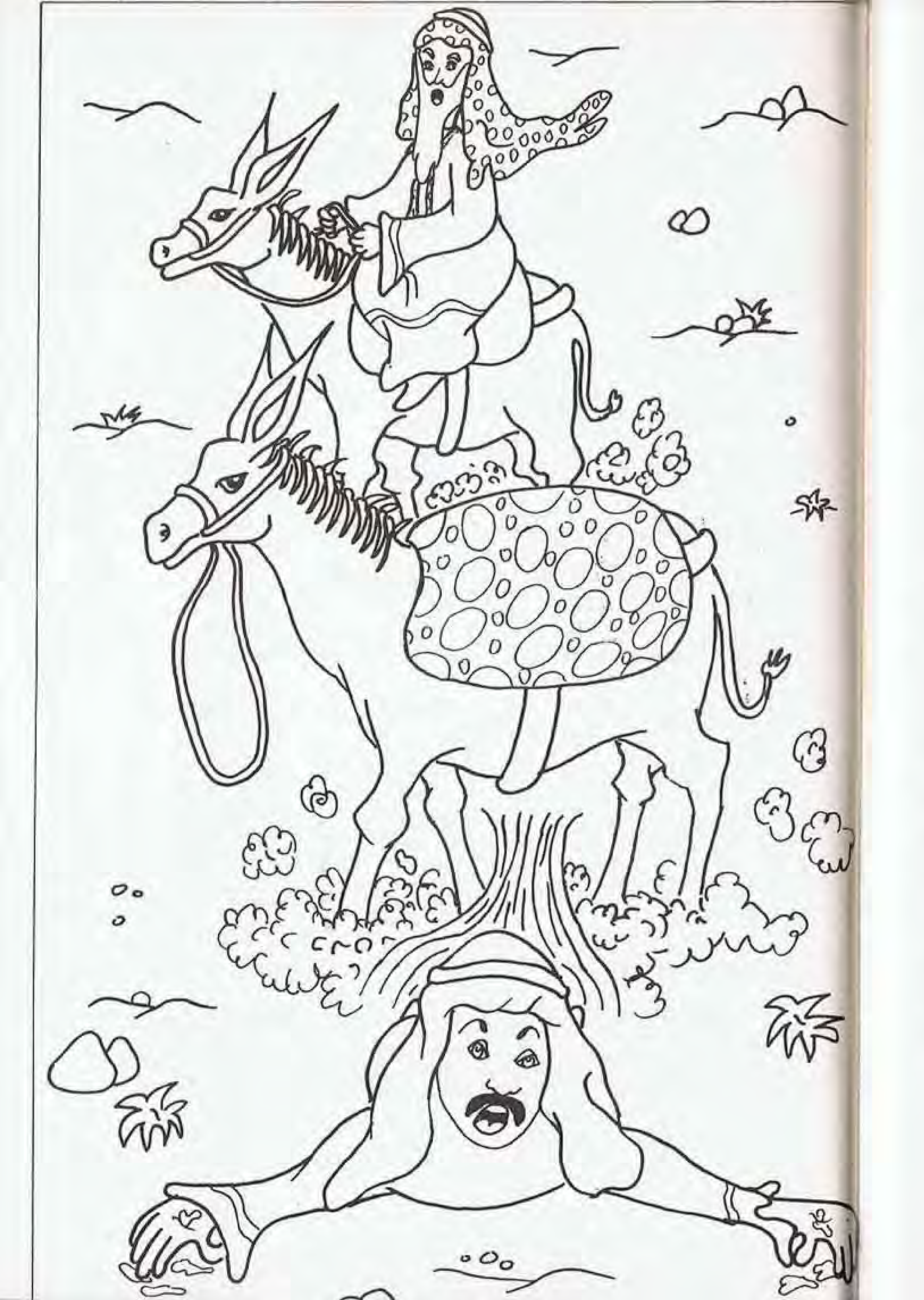
– أُريد أن أَروي لك نادرة تُنسيك ما أنت فيه من ألم .

فتحامل الشيخ على نفسه وضغط بيده مواضع جِراحِه وقال :

– هات حديثك .

بدأ شَنٌّ حكايته فقال :

كان رجلان ، أحدهما من بني عِجل والآخر من بني ذئب ، يطلُبان النُزهة وترويحَ النفس في إحدى الضواحي فقال الأول للثاني : تعال نَتَفكّه بالحديث المُعجب والقولِ المُطرِب .



قال الثاني : تعال نتسلّى بالأماني العِذاب فلا شيء أَحبُّ إلى النفس من التَعَلُّل بما تُحبّ وتشتهي .

فسأله الذي كان من بني ذِئب : ما هي أُمنيَتُك ؟

أجاب الذي كان من بني عِجْل : أُمنِيَتي أن أُصبح رجلًا من كبار الأغنياء ، أملِك ألف رأس غنم تسرح في المراعي ؛ وهي في سِمَنها كالعُجول وفي روعة مظهرها كالخيول . وأنت ؟

فقال الذي كان من بني ذِئب : أَتمنّى أَنْ أُرسِل على غَنَمك قُطعان ذئاب تهاجمها وتفترِسُها وتتركُها مَرمِيَّةً في العَراء .

حينئذٍ حمِيَ الغضب في رأس الآخر وهجم على رفيقه صائحًا : ويحك ! أهكذا تعامل صاحبًا يَحفظ عهدَك ويرعى وُدّك ؟

ووثَب كلاهما على صاحبه وتماسكا بالايدي والأعناق واشتدّ بينهما العِراك . وإذا برجل يسُوق حِمارًا على ظهرِه زِقاق من عسَل . فيقِف مبهوتًا وقد آلَمَهُ اقتِتالُ الرجُلَين ،

ويصيح بهما قائلًا :

– كُفَّا عن القتال واسمعا نصيحة صديق ساقته إليكما الأقدار !

فتوقَّف الرفيقان وأقبلا نحوَ الرجل الغريب فعَرضا عليه شكْواهما . فهزَّ رأسه ساخِرًا ثم أخذ الزِقاق التي حَملَها حِمارُه فأفرغَها على الأرض وهُوَ يَقُول :

– صَبَّ الله دمي مثلَ هذا العسَل إن لم تكونا أحمقَين !

سمِعَ الشيخ حكاية شَنّ فأبدى إعجابه بها وقال :

– آمنتُ بأنك محدِّث لبق ، تُجيدُ سَرد قِصَص الحَمْقى والمغفَّلين !

لكنّ شنًّا بادر الشيخ بالسؤال :

– قُل لي أيُ الثلاثة كان أَشدّ حُمقًا ؟

فأُسقِط في يد الشيخ وعجز عن الجواب ثم قال لرفيقه :

– طرِبتُ لصُحبتك فحيَّرْتَني وعجبتُ لحديثك فأَبرمتني .

ثم فارقه ودخَلَ على ابنَةٍ له تُدعى طَبَقة . ولما رأته معصُوب الرأس ، أظهرتِ الهَمّ والقلَق فطمأَنها وحدّثها بما كان بَينَهُ

وبينَ شَنّ القُضاعي . فابتَسَمتِ الفتاة وقالت :

– خاطبك الرجل بالألغاز ليُمتِعَك ويُثير عَجَبَك بحِذقه وثاقب فكره . ولم يُرِد بك شرًّا .

فسألها : وكيف عرفتِ ؟

أجابَتْ : حين سألك : «أَتحملُني أم أَحملك ؟» أراد أن يقول : «أَتُطرِفُني بالحديث أم أُطرفك ؟» لأن مُتعة الحديث تُزيل تعَب المسافِر ، وتمنحُه خِفّة الطائر المحمول على أَجنحةِ الريح .

وحين قال في الزَّرْع : «هل أكله أَصحابه أم لا ؟» قَصَد أَن يقول : «هل استلفَ أصحابُه ثمنَه قبل حَصْده ؟» فكأَنهم أكلوه وهو بعدُ في السَنابِل .

ولما سأل عن الميت : أَميتٌ هو أم حَي ؟» عنى قولَه : «هل ترك وَلَدًا يُحيي ذِكرَه ؟» وهذا مِنْ باب قولهم : «مَن خلّف ما مات» .

أما الرجلان اللذان تصاحبا في الطريق وانقلبت صحبتهما إلى خصومة فهما مِثلُ الشيخ وضّاح ورفيقِه شَنّ .

وأما صاحبُ الرِقاق المملوءَة عسلًا فهو أَغبى الثلاثة ، لأنه أهرق عَسَله من شِدَّة غيظِهِ ، فكان وحدَه الخاسر. وهكذا أنت الذي أسقطك الغيظ عن دابّتك ورضَّ جسمك وهَشَّم رأسك .

حدَث بعد هذا أن التَقى الشيخ شَنًّا وهو يَتَهيّأ لركوب دابّته والرحيل عن ضَيعتِهِ فاستوقفه وقال له :

– لَنْ أَدَعك ترحَل قبل أن أُعطيك حلول الالغاز التي سردتَها علي .

فسأله شَنّ : ومن الذي حلّها لك ؟

أجاب الشيخ بعد تردُّد : إبنَتي طَبَقة .

فَطِربَ شَنّ وأمسك بيد الشيخ وهو يقول :

– عاهَدْتُ نفسي بأن أمتنع عن الزواج حتى أجد الفتاة الذكية التي تنال إعجابي وقد وجدتُها ، فهل تُعطيني ابنتَك زَوجة ؟

أطرق الشيخ برهةً ، يفكّر في السؤال الذي طرحه عليه بَغتة هذا الفتى الساحر فوجَدَهُ أصعب من أسئِلتِه السابقة .

أيُعطي ابنته الوحيدة لمن هزأ به وأَفحمه وكان السببَ في غَضْبته التي أسقَطَتْه عن دابّته ؟

لكنه كَظَم غَيظه وواصل السَير إلى بيته برِفقة الشابّ . ومكَثَ هذا في ضِيافةِ الشيخ مدَّةً تبيَّن فيها للوالد أنَّ الفتاة قد وقعَتْ في حبّ شَنّ كما وقع هو في حبّها . فتناسى حِقده ورضي بتزويجهما وهو يقول :

شَنٌّ في الحُبِّ قد عَلِقا .
ما علَّقَهُ إلا طَبَقه .
والشيخُ على شَنٍّ حَنِقًا .
عن ظَهْرِ حِمارتِهِ زلِقا .
مِن بَعْدِ خِلافِهِمَا اتّفقا .
والحُبُّ يجمعُ ما افترقا .

من ذلك الحين شاع المَثَل : «وافقَ شَنٌّ طبقَه» .

النهاية

أسئلة

حُلم عنترة

١ – بماذا حلِم عنترة ؟
٢ – ما معنى «عبد» ؟
٣ – لماذا كان قوم عنترة يعاملونه ، هو وأخوه شيبوب ، معاملة عبد ؟
٤ – ماذا فعل عنترة ليكسب احترام قومه وينال حرّيته ؟
٥ – لماذا هرب هو وأخوه من ديار عبس ؟
٦ – لماذا أحبَّ الفلاة أو الصحراء ؟
٧ – صِف حصان عنترة (أو جواده) .
٨ – ماذا فعل شيبوب ؟ أي أخبار حملها إلى عنترة بعد رجوعه ؟
٩ – كيف نستدلّ على حب شيبوب لعنترة ؟ وعلى حب عنترة لشيبوب ؟
١٠ – كيف حصل عنترة على حريّته وحريّة أخيه ؟
١١ – أنقول عنترة أم عنتر؟
(الجواب : كلاهما جائز)

داحس والغبراء

١ – ما هو السباق الذي حدث بين قبيلتي عبس وذبيان ؟ ماذا كان سببه ؟
٢ – كيف كان السباق سببًا في إحداث الحرب ؟ أي خسائر أُصيب بها الفريقان المتحاربان ؟
٣ – لماذا يكره الناس الحروب ؟
٤ – ما هي أخطار عادة الثار؟
٥ – إلى من يعود الفضل في وَقْف الحرب ومصالحة الاعداء ؟
٦ – ماذا يجب ان تكون وظيفة الشِعر والشاعر في رأيك ؟

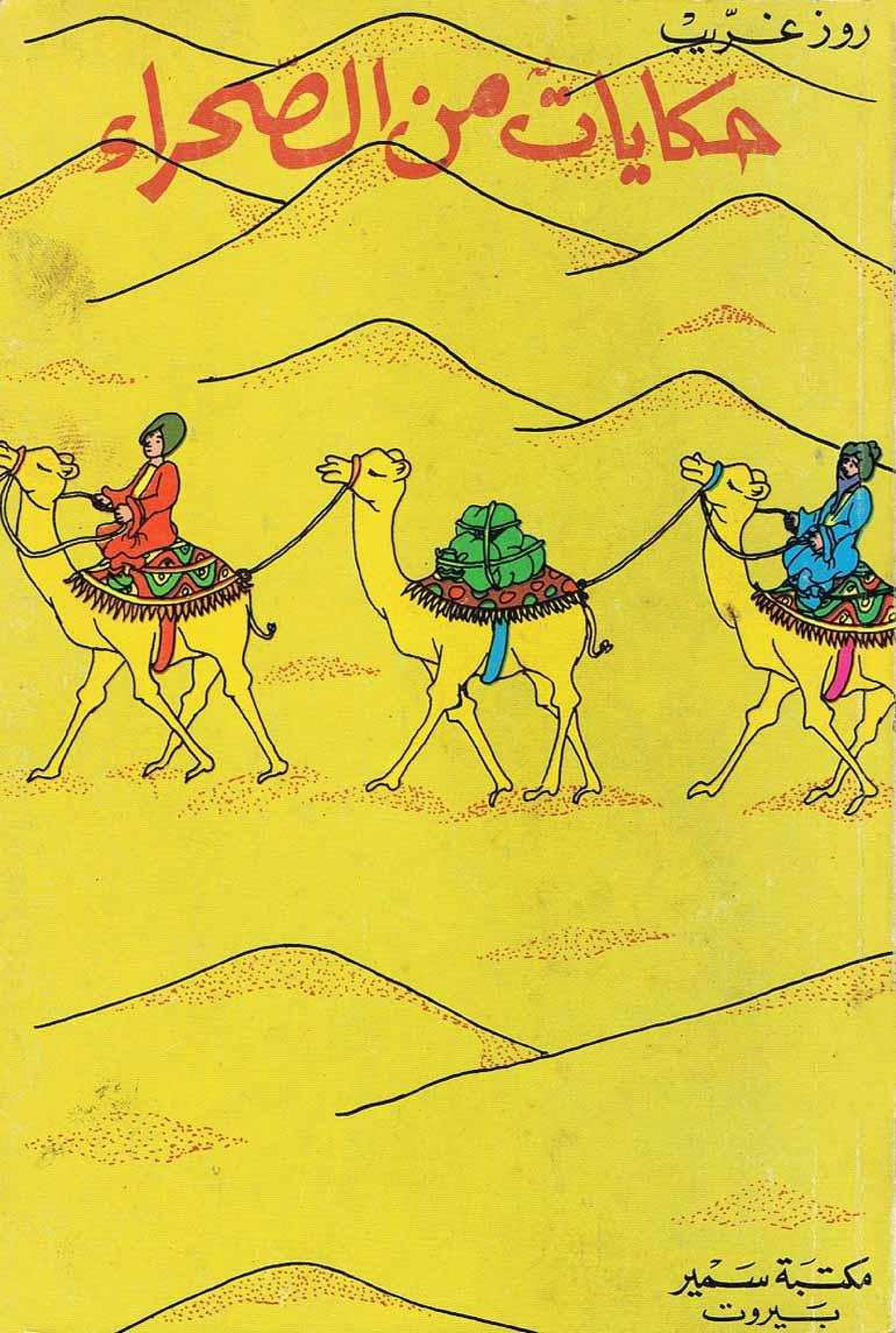
شَن وطبقة

١ – أي صفة امتاز بها شنّ ؟
٢ – ما معنى «قبيلة» ؟ هل في عصرنا قبائِل ؟ ماذا يحلّ اليوم محل القبيلة ؟ ما هو الوطن ؟
٣ – أي اسئلة طرحها شنّ على رفيقه ؟
٤ – أي حكاية رواها له ؟
٥ – لماذا سقط الشيخ عن دابّته ؟
٦ – كيف شرحَت طبقة أقوال شن ؟

٧ – لماذا رضي الشيخ بأن يتزوج شن ابنته رغم نقمته عليه ؟
٨ – ما عناصر الإضحاك في الحكاية ؟
٩ – أي الأثنَين في رأيك أكثر ذكاء ، شنّ ام طبقة ؟

قالت العرّافة

١ – ما معنى «عرّافة» ؟
٢ – ما الذي هيّأ طَرَفة لقَولِ الشِعر؟
٣ – لماذا كان يُحب البحر والشط ؟ ما المفاءلة ؟
٤ – اين تقع بلاد البحرَين ؟
٥ – كيف أضاع طرفة إبِل اخيه وكيف استردّها ؟
٦ – في أي مناسبة اخرى أنقذه الشعر؟
٧ – كيف كان الشعر سببًا في قتله ؟
٨ – كيف نستدلّ على ذكاء الخِرنِق أُخت طرفة ؟
٩ – ما مؤنَّث جَمل ؟ ج . ناقة
ما جمع جمَل ؟ ج . جِمال أو إبِل .


روز غريّب
حكايات من الصحراء
مكتبة سمير
بيروت